خطبة: طوفان الاقصى ومعركة الاحزاب

الخطيب: يحيى سليمان العقيلي

الحمدلله نصير المؤمنين وولي المتقين لايُخلف وعده ولايُهزم جنده ولايُذل وليه وأشهد ألا إله إلا الله وحده لاشريك له نصر عبده وأعزّ جنده وهزم الأحزاب وحده ، وأشهد أن نبيّنا محمداً عبده ورسوله سيد المرسلين وخاتم النبيين وقائد الغرّ المحجلين صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين وصحبه الطيبين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين ،، وبعد

فاتقوا الله عباد الله " وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ۚ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ۖ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ (78الحج)

معاشر المؤمنين

طوفان الاقصى الذي هدر قبل اسبوعين كشف ولا زال يكشف لنا حقائق حريٌّ بالأمة أن تعيها وهي في مواجهتها الكبرى للصهاينة والصليبين :

أولها : أن ملة الكفر واحدة ، وأن اليهود والنصارى لن يرضوا عنّا الا بالخضوع والخنوع لهم ، كما قال تعالى " ۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (51المائدة)

فهل بقيَ لاولئك المطبّعون والمهرولون مبررٌ وامل في الهرولة وراء أولئك الصهاينة والنصارى والسعي وراء فتات من التصريحات الجوفاء الكاذبة .

وثاني تلك الحقائق انه ليس للأمةِ خيارٌ اليوم الا بالمواجهة والجهاد في سبيل الله لإسترداد كرامتها والانتصار لمقدساتها ، فقد سقطت كل اوهام السلام الذي هو في حقيقته استسلام وخضوع ، كما سقطت كل دعاوى حقوق الانسان والشعوب في تقرير مصيرها واحترام سيادتها ، وقد رأينا الجريمة الكبرى للصهاينة بقصفهم المستشفى الاهلي ، رأى العالمُ تلك الهمجية وشاهد ضحاياها وأشلائهم ، ومع ذلك يَقبلُ رئيسُ الدولة العظمى كذبَ وإفتراء رئيس الكيان الصهيوني ، في ان القصف كان بسبب صواريخ المقاومة ، كما قبل كذبَه سابقا عن رؤوس الاطفال المقطعة ، في تصرفٍ لامسؤول يؤكد شراكته في الإجرام ، وفي حرب الإبادة هذه .

إن هذا الجهاد ،عباد الله، جهادٌ مشروعٌ بل وواجب ، وهو جهاد دفعٍ لايتطلب ولايشترط مكافأة العدو في قوته وعتاده ، بل يجب على قدر الاستطاعة ، لا كما يزعم البعض في تشكيكه وارجافه تجاه المجاهدين .

و ثالث تلك الحقائق أنه على قادة الأمة وحكامها اليوم واجبٌ يتعاظم مع تزايد الإجرام الصهيوني في نصرة الشعب الفلسطيني وغزة ، واجبٌ يتجاوز التصريحات والبيانات الى دعم مادي يبدأ بألغاء كل اتفاقيات الاستسلام والتطبيع ، بل واعداد الأمة للمواجهة مع هذا العدو المجرم ، وأولها ادخال المساعدات دون تردد لقطاع غزة ، وفتح ابواب التطوع لشعوبهم لنصرة فلسطين وغزة ، وانه لمن المؤسف ان تجتمع الدول الاسلامية جمعاء ولاتتمكن من ادخال شاحنة واحدة لغزة امام الطغيان والجبروت الصهيوني وتكتفي بالادانة والمطالبة . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال " إذا تبايعتُم بالعينةِ وأخذتم أذنابَ البقرِ ، ورضيتُم بالزَّرعِ وترَكتمُ الجِهادَ سلَّطَ اللَّهُ عليْكم ذلاًّ لاَ ينزعُهُ حتَّى ترجعوا إلى دينِكُم " ( صحيح ابي داود)

معاشر المؤمنين

مانشهده اليوم من مواجهة يذكرنا بما حدث يوم الاحزاب ، فآيات القران الكريم نتلوها ونستشعر بتدبّرها مانراه اليوم ،

قال تعالى " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا (9) إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا (10) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا (11)

وهاهي غزة جاؤها من فوقها ومن اسفل منها ، وزاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر ويظن البعض من العرب في الله الظنونا ، وها قد أبتلي المؤمنون هناك ، وزلزلوا زلزالا شديدا .

ثم ذكر الله تعالى ماقاله المنافقون حينها ويقوله احفادهم اليوم كذلك :

" وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا (12)

ثم يتابع القران مقولات الخذلان والارجاف والتخذيل :

" ۞ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا (18) أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ۚ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (19)

ويتجدد الارجاف والتخذيل اليوم ، عباد الله ، ولكن حكم الله عزّ وجل نافذ وحاسم مع هؤلاء و أولئك " فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (19)

معاشر المؤمنين

وتنتقل الايات الى الجبهة المؤمنة وتبدأ بذكر القدوة والأسوة صلى الله عليه وسلم

" لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (21) في ايمانه وثباته وتثبيته للصحابة الكرام في تلك المعركة وبشارته لهم بالنصر وفتح فارس والشام واليمن ،

وتثني الايات بعد ذلك بذكر العصبة المؤمنة " وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَٰذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا (22)

وهذا هو الموقف الايماني والرشيد للمؤمنين في كل مواجهة مع أعدائهم ثقة بنصر الله وتأييده لعباده المجاهدين مهما كانت شدة المواجهة ، متى ماأعدوا للمواجهةِ عدّتها ،

وتأتي شهادة المولى عزّ وجل لأولئك الصادقين ، ولكل من سار على دربهم ، ومنهم مجاهدوا فلسطين اليوم :

" مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا (23)

معاشر المؤمنين

وفي خاتمة المشهد القرآني تأتي الايات بالعاقبة الحسنى لتلك العصبة المؤمنة ولكل من سار على دربها الى يوم الدين

" وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا ۚ وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا (25) وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا (26) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (27)

نسأل الله تعالى أن يعجّل النصر لعباده المجاهدين ، وأن يرفع البلاء عن اهل غزة ، وأن يرينا في الصهاينة عجائب قدرته ، إنه العزيز الحكيم ، أقول ماسمعتم واستغفر الله لي ولكم ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم .

معاشر المؤمنين

إن تلك الالام التي نراها في فلسطين وغزة ونشعر بها مع كل قصف وقتل وإجرام لشعب غزة ينبغي ألا تجهض الآمال التي في قلوبنا بنصر الله تعالى وتمكينه لعباده ، وإن إشتدّ الكرب وطال أمد الحرب ، فهو وعد الله الذي لايُخلف وعده " إن تنصروا الله ينصركم ويثبّت أقدامكم "

وإن تلك الالام يجب ألا تزيدنا الا إصرارا على دعمنا للشعب الفلسطيني وأهل غزة خاصة ، فهذا أمر الله تعالى لنا ، قال سبحانه " وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا (75)

فلنواصل ،عباد الله، الدعاء والعطاء لهم ، فليس لهم بعد الله الا انتم والشعوب المسلمة ، ووالله إنهم ليستحقون كل دعم على هذا الصبر والثبات ، فعلى الرغم من فداحة الاجرام وتتابع القصف وكثرة التضحيات ولكننا لانسمع منهم الا الثبات والصبر وتأييد المجاهدين ، فلهم منا كل تأييد ودعم وسند "…. وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (40الحج)